سيف آل سعود يطال كأس العالم

يعمد آل سعود إلى تبييض صفحتهم والتغطية على سلسلة الجرائم التي ارتكبوها خلال الفترة الماضية ابتداءا من التورط في جريمة مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي وليس انتهاءا بإعدام 37 مواطنا غالبيتهم من أبناء المنطقة الشرقية، ولتحقيق ذلك حاول ولي العهد السعودي محمد بن سلمان اغراق المملكة بسلسلة من المشاريع الاقتصادية التي لاتزال حبرا على ورق، حيث اصطدمت هذه المشاريع بفشل الخطط التي عمل عليها ابن سلمان لينتهي به المطاف حاليا بمحاولة إعادة "البرستيج" الدولي لنفسه عبر بوابة الرياضة.

الضغط للمشاركة في استضافة كأس العالم

بعد مرور عقد من الزمن على فوز قطر بحق استضافة كأس العالم 2022، قررت المملكة في الدقيقة "90" أن تعيد الاعتبار إلى نفسها عبر المشاركة في استضافة كأس العالم، ولكي تفعل هذا الأمر عليها أن تكسب رضا قطر التي لاتبدو لديها رغبة بمشاركة المملكة لكن رئيس الفيفا جياني إنفانتينو قد يضغط على قطر ويساهم في منح السعودية (شرف) استضافة بعض مباريات كأس العالم؛ هنا نتحدث عن تقديم مليارات الدولارات من جانب المملكة للمشاركة في هذا الحفل العالمي، لذلك لن يوفر الفيفا الفرصة لاستغلال هذا الأمر، لكن ماذا ستفعل قطر في حال رفضها لمشاركة المملكة؟.

بحسب صحيفة "فايننشال تايمز" الأمريكية، إن العامل المُتغيِّر لموازين اللعبة -والشيء الذي يجعل طموح السعوديين أمراً معقولاً- هو أنَّ صديقهم، رئيس الفيفا جياني إنفانتينو، يرغب في توسيع كأس العالم المقبلة لتضم 48 فريقاً بدلاً من 32. وقالت دراسة الجدوى التي أعدَّها الفيفا إنَّ هذا سيتطلَّب على الأقل ملعبين إضافيين في بلدٍ آخر.

ويعمل الفيفا وقطر حالياً على مقترحٍ لتوسيع كأس العالم. وسيُطرَح المقترح على كونغرس الفيفا المقبل، الذي ينعقد في الخامس من يونيو/حزيران، في العاصمة الفرنسية باريس، أي بعد عامين على اليوم الذي بدأ فيه الحصار الذي تقوده السعودية على قطر (سيبحث الفيفا كذلك نقل مقره من مدينة

زيوريخ السويسرية إلى باريس، لكنَّ هذه قصةٌ أخرى).

أهداف توسيع البطولة

ستجلب المباريات الإضافية عائدات تُقدَّر بـ400 مليون دولار. وسيتجه رؤساء الاتحادات الوطنية البالغ عددهم أكثر من 200 رئيس دوماً إلى خيار المزيد من المال والمزيد من المباريات في كأس العالم، لذا في حال أجروا تصويتاً، فلا بد أنَّه ستجري الموافقة على المقترح.

وبحسب الصحيفة البريطانية، فلن تحب قطر هذا المقترح، لكنَّها لا ترغب في إزعاج الفيفا أو ترغب في أن يُنظَر إليها باعتبارها تقف في وجه مصلحة الجميع.

السؤال إذاً هو أي دولة أو دول في الخليج قد تشارك في استضافة البطولة. يريد الفيفا حسم القضية بحلول الصيف، والخياران الوحيدان المستساغان بالنسبة لقطر هما الكويت وسلطنة عُمان، وكلاهما لم تشاركا في الحصار. وبالفعل، طلب الفيفا منهما ذلك أولاً. لكنَّ عُمان قالت إنَّها ليست مستعدة، ولا يبدو أنَّ الكويت متحمسة كثيراً هي الأخرى. علاوة على ذلك، فإنَّها مضيفة غير مريحة، بالنظر إلى منعها الكحوليات، وحظرها دخول أي شخص يحمل جواز السفر الإسرائيلي.

وتنص دراسة جدوى الفيفا (التي اطَّلعت عليها وكالة Press Associated) على: "بسبب الوضع الجيوسياسي في المنطقة والحصار الأخير الذي فرضته البحرين ومصر والسعودية والإمارات على قطر، فإنَّ مشاركة تلك الدول في تنظيم بطولة مشتركة مع قطر سيتطلَّب رفع هذا الحصار".

صفقات تلوح في الافق

تفتح هذه الكلمات الباب أمام صفقة: أن يوافق السعوديون على رفع الحصار (الذي لم يضر بقطر كثيراً على أي حال)، وفي المقابل يشاركون هم (وربما جيران آخرون كذلك) في تنظيم كأس العالم. ويمكن أن يفتخر إنفانتينو آنذاك بنفسه باعتباره صانعاً للسلام في الخليج، ويحلم بالحصول على جائزة نوبل للسلام. وقد يُصوِّر كأس العالم باعتبارها خطته الماكرة لجعل السعودية دولة متحررة من خلال كرة القدم.

لكنَّ هدفه الحقيقي هو إرضاء أكبر مُموِّليه، إذ كان المال السعودي والإماراتي محورياً في العرض

الذي قُدِّم العام الماضي بقيمة 25 مليار دولار -قُدِّم من مجموعة التكنولوجيا اليابانية SoftBank- بطولة وإقامة ،للأندية العالم كأس بطولة نظام وتجديد ،جديدة دولية كروية مسابقات لإقامة "دوري الأمم" العالمي، بحسب الصحيفة البريطانية.

تعطَّلت الخطة منذ ذلك الحين، لكنَّ إنفانتينو وصف مُحِقّاً مبلغ الـ25 مليار دولار بأنَّه "وبفارقٍ كبير يُمثِّل أكبر استثمار تشهده كرة القدم على الإطلاق". وعلى سبيل المقارنة، بلغت عائدات الفيفا من كأس العالم الماضية (البطولة التي تُعَد بقرة المال الوحيدة التي يُعوَّل عليها) 5.4 مليار دولار. لا عجب إذاً أنَّ إنفانتينو بات يتمتَّع بعلاقة حميمة مع ولي العهد السعودي الشاب محمد بن سلمان. فجلس الرجلان بصورةٍ أخوية مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال المباراة الافتتاحية للمونديال الروسي، وابتسم محمد بن سلمان بأسف بعد خسارة السعودية بخمسة أهداف لصفر أمام البلد المستضيف.

وتتفاوض قطر الآن بغير طيب خاطر مع الفيفا، بشأن كيفية توسيع كأس العالم بالضبط. فبعد 10 سنوات من التخطيط للبطولة، سيبدو اضطرارها لضم السعوديين أو الإماراتيين حتى لو باعتبارهم مجرد مشاركين صغيرين في استضافة البطولة هزيمةً لها.

قطر لن توافق!

لكنَّ خطة السعودية ربما تفشل. فيقول جيمس دورسي، الزميل الأول في كلية راجاراتنام للدراسات الدولية بسنغافورة، إنَّ قطر قد تنجح في الإصرار على عقودها القائمة مع الفيفا من أجل إقامة بطولة تضم 32 فريقاً فقط. لكن إن شارك السعوديون بالفعل في تنظيم كأس العالم، فقد تصدم عملية التدقيق العالمي اليومي النظام الذي لا يُعَد بالضبط هو ذاك النظام الخبير في العلاقات الدولية. ويجري الفيفا حالياً اتصالات مسبقة مع مجموعات حقوق الإنسان لمناقشة توسيع البطولة.

مع ذلك، فإنَّ بعض البقع الإضافية التي قد تُلطِّخ صورة السعودية لن تُحدِث فارقاً كبيراً. إذ أوضحت قضية خاشقجي لمحمد بن سلمان أنَّ بإمكانه عمل ما يريد. ربما ينتج بعض الحرج في البداية، لكنَّ درجة رجال الأعمال في الطائرات المتجهة إلى الرياض ستصبح بعد فترة قصيرة مليئة بالغربيين المُتطلِّعين إلى إبرام الصفقات مجدداً. فقال جون فلينت، الرئيس التنفيذي لبنك HSBC، في مؤتمرٍ بالرياض الشهر الماضي: "إنَّه لشرفٌ أن أعود إلى السعودية مجدداً". وكان فلينت قد انسحب من مؤتمرٍ مماثل بعد مقتل خاشقجي، بحسب الصحيفة البريطانية.

إنَّ اصرار السعودية لتصبح شريكة في الاستضافة سيُمثِّل أبلغ تعبيرٍ عن عالم اليوم. وستكون الرسالة هي: كن وحشياً بقدر ما تحب، لم يعد الأقوياء حتى يتظاهرون بأنَّهم يأبهون.